

تفسير البغوي

بَلْ عَجَبْتَ وَيَسْخَرُونَ

(بل عجت) قرأ حمزة ، والكسائي : بضم التاء ، وهي قراءة ابن مسعود ، وابن عباس .
والعجب من الله - عز وجل - ليس كالتعجب من الآدميين ، كما قال : " فيسخرون منهم
سخر الله منهم " (التوبة - 79) ، وقال عز وجل : " نسوا الله فسيهم " (التوبة - 67)
، فالعجب من الآدميين : إنكاره وتعظيمه ، والعجب من الله - تعالى - قد يكون بمعنى
الإنكار والذم ، وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث : " عجب
ربكم من شاب ليست له صبوة " . وجاء في الحديث : " عجب ربكم من سؤالكم
وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم " وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال : إن الله لا يعجب من
شيء ، ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله فقال : " وإن تعجب فعجب قولهم " (
الرعد - 5) أي : هو كما تقوله . وقرأ الآخرون بفتح التاء على خطاب النبي - صلى الله
عليه وسلم - : أي : عجت من تكذيبهم إياك ، (ويسخرون) من تعجبك . قال قتادة :
عجب النبي - صلى الله عليه وسلم - من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم ، وذلك

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يظن أن كل من يسمع القرآن يؤمن به ، فلما سمع
المشركون القرآن سخروا منه ولم يؤمنوا به ، فعجب من ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم
- ، فقال الله تعالى : " بل عجبتم ويسخرون " .